السنة الثالثة ليسانس

المستوى : السداسي السادس

المقياس:علم الدلالة 2

المعامل: 02

الرصيد: 04

نوع الدرس: محاضرة – وحدة التعليم الأساسية

الأستاذة: د. غنية تومي

المحاضرة 06: النظرية السلوكية

Behavioral theory

1/ نشأة النظرية السلوكيّة:

اتبع أصحاب هذا التوجه المنحى العلمي الذي ساد ساحة البحث آنذاك، ذلك المنحى الذي يرتكز على الملاحظة والمشاهدة، وأولت النظرية اهتماما كبيرا للجانب الممكن ملاحظته علانية، مخالفة بذلك النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصوّر والأفكار المجرّدة.

غيّر العالم اللغوي الأمريكي **ليونارد بلومفيلد Bloomfield** قناعته بالاتجاه العقلي بدءا من 1926م منتقلا إلى البحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر، واتجه بذلك إلى مبادئ **ويس weiss** . عرّف بلومفيلد معنى الصيغة اللغويّة بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلّم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع، فعن طريق نطق صيغة لغويّة يحثّ المتكلّم سامعه على الاستجابة لموقف ما، وهذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة.

إنّ العمل بمبدأ (**المثير/ الاستجابة**) يتطلّب أيضا الأخذ بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي؛ فلكي يتمّ تحديد دلالة صيغة لغوية معيّنة تحديدا دقيقا وجب حصر جميع المقامات التي صاحبت استعمال الصيغة في الحدث الكلامي، ومعرفة

شاملة لكلّ ما يشكّل عالَم المتكلّم؛ "فدلالة صيغة لغوية ما إنما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة والرد اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن التخاطب"[1] .

إنّ العلاقة القوية بين القول والمقام ستزيل كثيرا من اللبس في الأحداث الكلامية؛ فالمقام يساعد في:

-استكشاف مرجع الصيغ اللغوية للقول.

- اختيار وتفضيل تأويل بعينه في حالة الكلام الغامض أو المبهم.

- استكشاف قيمة القول (تهديد، وعد، وعيد،...).

- تحديد خصوصية القول (مثلا هناك صيغ لغوية خاصة بفئة الفلاحين...)[2].

اذن؛ فالنظرية السلوكية تركّز على ما يتطلبه استعمال اللغة في الاتصال، والجانب الممكن ملاحظته.

2/ **مبادئ السلوكية**: بوجه عام تقوم على جملة مبادئ أهمّها:

-التشكيك في كل المصطلحات الذهنيّة كالعقل والتصوّر والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس، وذلك بالاهتمام بالسلوك الظاهر لا بالحالات والعمليات الداخلية. وتطبيق ذلك على اللغة معناه:

* التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها في المقام، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتمّ إنتاجها فيه، ومنه ظهر مصطلح السلوك اللغوي.

*معالجة الفكرة كسلوك، والتخلي عن مفاهيم كالإدراك والإحساس والشعور[3].

-الاتجاه إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، والتأكيد على الدور الذي يقوم به التعلّم في اكتساب النماذج السلوكية....

-الاتجاه الآلي أو الحتمي الذي يرى أنّ كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

-وصف السلوك على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدّمها البيئة أو المحيط.

قبل بلومفيلد اتجاهين عامّين في مذهبه السلوكي هما:

* عدم الثقة في العقلي.

* إيمان بالحتمية التي كثيرا ما أشير إليها بالوضعية والفيزيقية.

والمثال شهير الذي ضربه بلومفيلد للحدث الكلاميSpeech event هو الآتي:

يسير جاك رفقة جيل في الطريق، فترى جيل تفاحة على الشجرة، وبما أنها جائعة تسأل جاك أن يحضرها لها، فيتسلق جاك الشجرة ويقدمها لها، فتأكل جيل تلك التفاحة.

مثير (م): جوع جيل ورؤيتها للتفاحة

استجابة بديلة في شكل منطوق(س) بدل تسلقها الشجرة والحصول على التفاحة.

المنطوق قام بدور المثير البديل(م) لجاك سبب له استجابة(س) تماثل ماكان سيقوم به لو شعر هو نفسه بالجوع ورأى التفاحة.

نقد التفسير السلوكي للحدث الكلامي:

- إذا كان جوع جيل يمكن أن يترجم إلى تقلص عضلاتها، وإفراز لمعدتها، ورؤيتها للتفاحة يمكن أن يحلل على أساس من موجات الضوء التي انعكست من التفاحة إلى عينيها، ...فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الغالبية العظمى من كلمات اللغة لا يمكن القيام بهذا التحليل العلمي، كالحب والكراهية والحسن والقبيح...وغيرها من الكلمات غير الطيّعة للتعرّف عليها على أساس فيزيقي.

- بفرض أن رد فعل جاك هو مثلا: لايمكن أن تكوني جائعة فقد فرغنا توا من تناول الأكل، أو أن يقول هل أنت متأكدة فعلا من أنك جائعة؟...فهل نقول إن الموقف الذي أدى إلى منطوق جيل ورد فعل جاك يجب أن يكون مختلفا عن الحالات التي افترضناها قبلا على أساس أن رد فعل جاك جاء مختلفا؟.

-هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلّم السلوك في الحيوانات، ثم نقلت النتائج إلى الإنسان في استعماله للرموز النطقية، وهذا أكبر خطأ؛ إذ إن ما ينطبق على الحيوانات قد لا ينطبق على الإنسان[4].

للتوسع أكثر ينظر:

- سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر. محمد يحياتن.
- بيار جيرو، تر. منذر عياشي، علم الدلالة.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة.
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.

---

[1] - ينظر: سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر. محمد يحياتن، ص26.
[2] - بيار جيرو، تر. منذر عياشي، علم الدلالة، 28.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص59-60.
[4] - ينظر: نفسه، ص 62-64.